هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً أو
تداولها تجارياً

اللسانيات العربية
Allisaniyat Al Arabiyah
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
العدد ٩ ذو القعدة ١٤٤٠هـ - يوليو ٢٠١٩ م

- الوسم النحوي الآلي للعربية في منهجية بنك المشجرات النحوية في جامعة بنسيلفانيا.

- التحوّل الدّلالي في المعجم بين الاستعارة والمجاز:
مظاهر الانتظام العرفانيّ فعل «حرق» أنموذجا.

- إشكالات التأويل الدلالي في بعض الأبنية التركيبية العربية
(مقاربة عرفانية).

- أنماطيّة تصنيف الرّؤوس الفعليّة الظاهرة والرّؤوس الفعليّة الضّامرة
في الدّرس اللّساني العربي.

- « أنْ » وعلاقتها بالمراقبة في العربية: افتراض النقل أم طابِق ضم الكبير؟.

- الفضاء اللغوي وآليات بناء المعنى.

- الأصلية في تعليم اللغة الثانية.

الفضاء اللغوي وآليات بناء المعنى

الدكتور عبد العالي العامري[١]

ملخص

نسعى في هذه الدراسة إلى معالجة إشكال معرفي أساس يندرج ضمن دلالة الفضاء، الذي شكل أحد المباحث الأساسية في الدلالة المعرفية، ولقي اهتماما من لدن المنظرين للدلالة اللغوية، بفعل الثورة المعرفية التي اكتسحت جميع العلوم المعرفية بما فيها اللسانيات الحديثة. وقد فرضت كل هذه التطورات المعرفية البحث في موضوع الفضاء اللغوي باعتباره الحالة الذهنية التي يمتلكها الإنسان، مع تبيان آليات بناء المعنى، وتوضيح العلاقة الرابطة بينه وبين علم النفس التطوري.

الكلمات المفتاحية: الفضاء، دلالة الفضاء، الدلالة المعرفية، المعنى، بناء المعنى، علم النفس التطوري.

Abstract

This study addresses a cognitive issue which falls within the scope of semantic space, a subject which has attracted increasing attention from scholars specialized in the semantic field, following the cognitive revolution in modern linguistics. All these developments have led researchers to investigate language space as the state of mind possessed by man and how mind constructs the meaning, describes and explains the relationship between linguistic space and evolutionary psychology.

Keywords: Space, Semantic Space, Semantic Cognitive, Meaning, Constructing Meaning, Evolutionary Psychology.

١ – * أستاذ التعليم العالي المساعد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، المغرب.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مقدمة

عرفت الأبحاث اللسانية المتعلقة بدلالة الفضاء في اللغة تطورا ملحوظا في أوروبا وأمريكا، بل شكلت أحد المباحث الأساسية والمتميزة في الدلالة المعرفية (Semantic cognitive)، لكون التنظيم الفضائي يعد من وجهة نظر نفسية مركز المعرفة البشرية، ومن ثمة، أعطيت الأولوية للتصورات الفضائية في بناء التصورات الأخرى، أي أن العلاقات الفضائية تسقط في حقول أخرى، مثل حقل الملكية، وحقل الزمن...إلخ، وتعمم عليها، والقول بأن جميع الحقول الدلالية في أي لغة طبيعية إنما تقوم أساسا على أوليات تصورية ذات لغة فضائية أساسا.

وتضع الدلالة التصورية – التي تعد إطارا نظريا للفضاء اللغوي– دراسة المعنى الفضائي في إطار دراسة الذهن/ الدماغ الوظيفي وشبكة العمليات المعرفية التي يقوم عليها، كما تفترض مجموعة من الأنساق الذهنية الأساسية، التي تتفاعل في ما بينها عبر الوجاهات (interface) [1] .فمطلب اللساني مطلب نفسي/ ذهني [2] يمكن إجماله في بناء نظرية لتفسير اللغة الداخلية؛ أي تفسير المبادئ التي يستبطنها المتكلمون التي تشكل معرفتهم اللغوية، وليس نظرية اللغة الخارجية؛ أي اللغة باعتبارها نتاجا مجردا يقع خارج المتكلمين بها، كما هو الحال في استعمال نظرية النماذج أو الدلالة المنطقية مع مونتكيو وأتباعه.

وتجب الإشارة هنا إلى أن الأمر يتعلق بالقيود النفسية التي يجب أن توافقها هذه النظرية، لكون مهمة الدلالة تتمثل في رصد المعاني، والهدف المركزي في هذا الرصد هو تفسير الكيفية التي تكون بها معاني المركبات تابعة لمعاني مكوناتها.

وبهذا، فإن الاهتمام الرئيس في الدلالة المعجمية النفسية هو، بالضبط، تفسير الاختلاف في المعنى بين كلمات من الحقل الدلالي نفسه، مثل: أكل وابتلع، وتبيان الكيفية التي تنتظم بها هذه الكلمات في المعجم الذهني، وذلك باتباع طريقة دراسة محتواها الدلالي والتصوري أو تمثيلها النفسي، باتباع نهج تفكيكي يحلل المحتوى إلى سمات أو أوليات دلالية تكون بمثابة قيود ذهنية على انطباق الوحدات المعنية. وعوض هذا لا تهتم دلالة مونتكيو إلا بنمط المعنى التي تساهم به في الجملة المقولة التركيبية التي تنتمي إليها الوحدة المعجمية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ومن بين الإشكالات المعرفية التي يطرحها هذا الموضوع، ما يلي:

- ما الفضاء اللغوي؟
- ما آليات بناء الفضاء اللغوي؟
- كيف يتم إدراكه؟
- كيف يتم ترميز الفضاء داخل الذهن؟
- ما الكيفية التي تقدم بها اللغة الفضاء؟

تعد هذه الأسئلة مرتكز هذا البحث، وأساسه الإشكالي يتطلب منا إجابات دقيقة وملموسة عن القضايا الكبرى التي يطرحها.

١- البنية التصورية إطارا نظريا

تعد البنية التصورية نسقا مركزيا من أنساق الذهن، باعتبارها مظهرا من مظاهر التمثيلات المعرفية التي يقوم عليها الفكر لدى الإنسان، بخلاف مظاهر الفكر التي تعتبر هندسية (geometric) أو شبه موضعية (quasitopological)، كما هو الحال في تنظيم الفضاء المرئي، فإن البنية التصورية، بنية جبرية (algebraic) مكونة من عناصر منفصلة [٤].

وتعمل على تحديد منزلة المعنى الفضائي والتمثيل له، وترميز الأنماط (types) من الواردات (tokens)، والمقولات التي تفهم من خلالها العالم، والعلاقات بين مختلف الأفراد والمقولات. إنها إحدى الأطر الذهنية التي تمكن من تخزين التجربة والربط بينها وبين الذاكرة المرحلية (episodic) وخطط العمل المستقبلي، كما أنها القاعدة الصورية لعمليات التفكير المنطقي والاستكشافي على حد سواء [٥].ولا يمكن وصف البنية التصورية باعتبارها جزءا من اللغة، نظرا لكونها البنية الذهنية التي ترمزها اللغة في قالب معرفي قابل للتخاطب والتواصل، حيث بينت الأبحاث اللسانية المتمثلة في جاكندوف (١٩٩٠) و غاليم (١٩٩٩) و (٢٠٠٧) أن اللغة في حد ذاتها تتضمن:

ـ البنية التركيبية والصواتية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ـ الوجاه الذي يعالق بين التركيب والصواتة.

ـ الوجاهات التي تربط التركيب والصواتة بالبنية التصورية(أو الوجاه التصوري-القصدي)، وبالدخل الإدراكي والخرج الحركي (أو الوجاه الحسي-الحركي).

ويعتبر جاكندوف البنية التصورية المستوى الوحيد للتمثيل الذهني، «هناك مستوى وحيد للتمثيل الذهني، وهو البنية التصورية، التي تكون فيها المعلومات اللسانية والحواسية والحركية متلائمة بشكل أفضل.»[٦]

ومرد غنى البنية التصورية ارتكازها على عنصر الاستنتاج وارتباطها بعنصر بالإدراك والفعل غير اللغويين وحضورها لدى ذوات غير لغوية [٧]. لذلك، يمكننا أن نجد دلائل على بعض أنماط البنيات التصورية لدى ذوات غير لغوية كالرضع والرئيسات (primates) العليا؛ وهي أنماط من التمثيل الذهني تستعمل للتفكير لا للتواصل [٨].

وميز جاكندوف بين البنية التصورية والبنية الفضائية، فيرى أنه إذا كانت البنية التصورية مستوى للتمثيل الذهني مكونة من عناصر لغوية ومن وظائف مترابطة سلميا ومبوبة في شكل أصناف وعناصر تصورية، فإن البنية الفضائية تهتم بتشفير عناصر العالم الفيزيائي المدركة، وهو تشفير لا يقوم، في رأي جاكندوف، على توزيع عناصر العالم المرئي كما تدرك لحظة بلحظة، أي وفق التتالي الزماني، بل تقوم على عنصر الاندماج بين العناصر المدركة وفق مقاييس هيئة الشيء المرئي وحركته في الفضاء، وزمان تلك الحركة وتصميمها في الفضاء. كما يعتقد جاكندوف أن البنية الفضائية ليست بنية تخيلية، بل هي بنية هندسية.

فالبنية التصورية، إذن، هي مستوى البنية الذهنية مستقل إلى حد كبير عن اللغة ويسبقها معرفيا. وتتمثل وظيفة اللغة، في بيئة الذهن، تعبيرا عن البنيات التصورية وخدمة أغراض التواصل.

١,١ أسس البنية التصورية

تعتبر البنية التصورية التي ترمز معاني الكلمات والمركبات والجمل، مستوى

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

للبنية الذهنية مستقلا عن التركيب والصواتة، ويمكن أن يوجد (إلى حد معين) لدى ذوات غير لغوية كالرضع والقرود[٩]. وتبنى هذه البنيات تأليفيا على أساس عناصر تشكل نسقا توليديا صوريا.

وترتبط بالبنيات اللغوية عن طريق قواعد وجاهية تصل بين مستويات تمثيلية مختلفة، ومن بين هذه القواعد الوجاهية[١٠]،الكلمات التي تربط بين أجزاء من البنية التصورية وأجزاء من البنية التركيبية والصواتية، وهناك أيضا قواعد وجاهية تتعامل مع بنيات المركبات والجمل. وبالبنيات الذهنية الواردة في الإدراك والعمل عن طريق وجاهات كذلك تصل بين مختلف المستويات. وهذه الوجاهات هي التي تسمح لنا بالحديث عما نراه، وبترجمة المعلومات اللغوية إلى أعمال.

٢,١ مهام البنية التصورية

تتلخص مهام البنية التصورية فيتخصص النسق التأليفي[١١]من حيث مبادئه وأولياته التي هي أساس مستويات الوصف الدلالي. وتخصيصه بالمكونات اللغوية الأخرى؛ أي تفاعله مع مكونات رئيسة في النحو، وهذه المهمة تتعلق بالكيفية التي تتفاعل فيها المستويات لإنتاج جمل سليمة في لغة معينة.

وأخيرا تخصيص النسق التأليفي بالأنساق المعرفية والإدراكية داخل بنية الذهن الشاملة، حيث نعمل في هذه النقطة على رصد الروابط التي تربط المكون الدلالي بغيره من الأنساق المعرفية والإدراكية غير اللغوية،ونجد أن التصورات التي تحملها اللغة لها علاقة بأنساق غير لغوية.

٢- الفضاء في اللغة

لقد اهتمت الدلالة المعرفية بمبحث الفضاء في اللغة، الذي عرف تطورا ملحوظا في أوروبا وأمريكا، حيث شكل أحد المباحث الرئيسة في الدلالة المعرفية، من خلال أعمال كل من فاندلواز (1980)Vandeloise و تالمي (2000)Talmy ومايا هيكمان (2003 g 2006) Maya Hickmann .

وفي هذا الإطار أثيرت مجموعة من القضايا والتساؤلات المهمة، سواء ما ارتبط

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بمفهوم الفضاء اللغوي، أو ما تعلق بآليات بنائه، وعلاقته بعلم النفس التطوري والعوامل المتحكمة فيه.

ويمثل الفضاء الحالة الذهنية التي يمتلكها الإنسان، باعتباره بنية معرفية تبنى فيه مجالات وتنتظم فيه مجموعة من العلاقات، فهو إذن، عبارة عن عالم خارجي تصفه/ تؤوله العبارات الفضائية في اللغة[١٢]. فالعالم الخارجي له عدة أشكال هندسية كالمساحات والممرات والأشكال الهندسية الرياضية.

ويرتبط الفضاء اللغوي أساسا بتصور الإنسان للعالم وبتعبيره عن الأشياء التي تحيط به. وهو صورة قبلية قائمة في الذهن البشري، لكونه يبنى عن طريق الجهاز الذهني الذي يمتلكه البشر.

٣- آليات بناء الفضاء اللغوي

يتوفر الإنسان على آليات ذهنية تتيح له بناء تراكيب لغوية ذات طبيعة فضائية حاملة لمعنى معين. فالإنسان يتحدث من خلال اللغة التي ينتجها عن العالم الذي يعيش فيه سواء أكان هذا العالم فيزيائيا أم مجردا. ويمتلك الإنسان مجموعة من الآليات المعرفية التي تدخل في إطار بناء الفضاء اللغوي، ومن بين هذه الآليات نجد ما يلي:

١,٣ آليات ذهنية ومعرفية

يمتلك الإنسان آليات ذهنية ومعرفية تمكنه من إدراك العالم الفضائي وفق شبكة معرفية تصورية، تساعده على تقطيع هذا العالم وفق الكيفية التي يرى بها الأشياء في العالم الفيزيائي، نظرا إلى كوننا نعيش في عالم فضائي ثلاثي الأبعاد [١٣]، ويمنح ذلك أجسادنا حضورا قويا في هذا الفضاء، ويمنح اللغة العربية نظامها الفضائي الخاص بها، مثلها مثل باقي اللغات الطبيعية الأخرى. وبفضل هذه الآليات يستطيع الإنسان تشييد تراكيب لغوية حاملة لمعاني فضائية، مثل: طول الطريق، الزاوية اليسرى، الركن الأيمن، نظر إلى الأفق... نظرا إلى كون الإنسان يتحدث بواسطة اللغة التي ينتجها عن العالم الذي يعيش فيه. فاللغة البشرية ما هي إلا تمثيل ذهني/ نفسي ناتج عن مواقف تمثيلية للتصورات والمعاني، فكل تمثيل لغوي يؤول عبارات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

العالم الخارجي فهو تمثيل فضائي.

٢,٣ البنيات شبه الهندسية

للإنسان بنيات شبه هندسية تجعله يدرك البنيات الفضائية بكيفية واضحة، حيث ترتبط الخصائص المظهرية للأشياء بالمعلومات البصرية أحيانا، مما يوفر صورة للتمثيل الذهني والبصري التي ترمز الخصائص الهندسية والموضعية للأشياء، الأمر الذي يمكن الذات من تعيينها ومقولتها. ويمتلك الإنسان مستوى تنظيميا يرتب بواسطته العالم الخارجي. ومن خصائص هذا المستوى التنظيمي أنه ذهني، ويرتبط بصورة سببية بعملية الإدراك وبحالات الجهاز العصبي. كما تهتم هذه البنيات بخصائص الأشياء وحركتها وتفاعلها الفضائي، لكونها مشتقة من المكون البصري التصوري الذي يعمل على ترميز المعرفة الفضائية كما نص على ذلك جاكندوف (٢٠٠٧).[١٤]

٣,٣. التجهيز التصوري

يعد التكوين/ التجهيز التصوري [١٥] للإنسان عاملا مساعدا وذا أهمية بالغة في تقطيع العالم الخارجي (الفضاء)، أي أن الإنسان له طريقة يجزئ بها العالم، وهذه الطريقة مرتبطة سببيا بوسائلنا الإدراكية والمعرفية والثقافية. وهذا موقف قائم على التمثلات الداخلية للإنسان، ويسمى عادة بالموقف التمثيلي للتصورات والمعاني. والحال أن الأشياء الموجودة في العالم الخارجي لها دور أساسي في تقييد نسقنا التصوري، وذلك من خلال تجربتنا مع هذه الأشياء. فالكيفية التي بنيت عليها ذواتنا البشرية لتأويل العالم- أي القدرة التعبيرية لتمثلاتنا الداخلية- هي التي تحدد ما تصفه اللغة وتقدمه. إن الأمر لا يتعلق بما إذا كانت كيانات معينة تبنى استجابة لمماثلات خارجية، أو أنها من الثمار الخالصة لخيالنا: إننا نتصرف كما لو كانت موجودة بسبب الكيفية التي نحن مكونون بها. [١٦] ويصطلح على التجهيز التصوري في الدراسات اللسانية ب: حلم لينبرك. [١٧]

يعد التجهيز التصوري، إذن، عاملا مهما في رصد العلاقات الفضائية، فهو الذي يعطي للعلاقات الفضائية معنى، كما يحدد الاستنتاج الفضائي وتحديده

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

لطبيعة الأشكال الفضائية، حيث يتم استخدام تصورات العلاقات الفضائية بطريقة لاشعورية، ويتم فرضها على النسق التصوري والإدراكي، أي أن للتكوين البيولوجي أهمية بالغة في تقييد نسقنا التصوري.

٤- الفضاء وعلم النفس التطوري

نقترح في هذا المحور أعمال كل من ماندلر (١٩٩٦) و(٢٠٠٤) وأبحاث بورمان وشوا (١٩٩١)، حيث اهتمت ماندلر بالفضاء اللغوي في علاقته بعلم النفس التطوري والمعرفي من خلال ما يسمى بالخطاطة الصورية [١٨].فقد اقترحت أن الأطفال الرضع يكتسبون أولا معرفة الأشكال المختلفة للحركة في العالم، وهي عبارة عن حركتين: حركة بيولوجية/ أحيائية ذاتية الدفع، وحركة غير بيولوجية ناتجة عما هو خارجي. ومسألة الوعي بهذا التمييز يخدم قواعد المعرفة للتمييز الدلالي الأساسي. [١٩] كما استدلت على أن الأطفال في سن مبكرة لا تتجاوز الشهرين ينتبهون إلى الأشياء والعلاقات الفضائية في محيطهم،وبفضل هذه الصلة الوثيقة بالتجارب الفضائية، يستطيعون القيام بتجريدات مماثلة، وإيجاد بنيات دالة من خلال هذا النوع من العمليات. ومثال ذلك، أن الخطاطة الصورية المتعلقة بالوعاء [٢٠] لديهم أكثر من مجرد تمثيل فضائي–هندسي. إنها نظرية حول نمط معين من التنظيم يحتوي فيه كيان معين كيانا آخر. وبعبارة أخرى، فعبارة الوعاء تكون دالة، لأن الأوعية دالة في التجربة اليومية. ففي وضع كالذي تصفه الجملة الآتية: الشاي في الفنجان، يستلزم الوضع الفضائي المتعلق بالحرف في دالة احتواء تشمل عددا من النتائج، مثل: تخصيص محل الكيان الذي يحتويه الوعاء وتحديد حركته الممكنة، فكون الشاي محتوى في الفنجان يقيه من التدفق، وإذا تحرك الفنجان تحرك معه الشاي.[٢١]

ولهذا السبب يمكن أن يستعمل الحرف / في/ في أوضاع غير فضائية، لكون الأوعية تقيد النشاط، ليصبح تصور القوة وحالات كالحب أو الأزمة من خلال حقل الاحتواء أمرا ذا دلالة. وتسمي ماندلر هذه العملية القائمة على تكوين خطاطات صورية من خلال إعادة وصف التجربة الفضائية، تحليلا للمعنى الإدراكي.

وكل هذا يعني بعبارة أخرى، أن التجربة التي تكون ذات دلالة لدينا، بفضل بنية أجسادنا هي التي تشكل قاعدة عدد كبير من تصوراتنا الأساسية. لكون تصوراتنا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

مبنية على أساس بنية أجسادنا ذات الطبيعة الفضائية من محور فضائي ذي أبعاد ثلاثية، وعن طريقها يتم استنباط تصوراتنا العامة، التي بواسطتها نفكر، ونعيش، ونحيا، ونعمل...إلخ.

ويدعم جاكندوف (١٩٩٦) طرح ماندلر، حيث اقترح أن البنية التصورية للأفعال المتمثلة في الحركة والمسار والمكان (أو الموقع)، يتم تجزيئها إلى أوليات فضائية، بحيث تتطابق هذه العناصر بطريقة أو بأخرى مع نظيرتها اللغوية. كما تلعب هذه الأوليات دورا حاسما في اكتساب التصورات والمفاهيم، فالرضيع يتعلم أولا مبادئ الإدراك الحسي للأشياء والأحداث في العالم، هذه المبادئ التي يفترض أن تشفر كأوليات لتطوير أسس البنية التصورية.[٢٢]

ولتوضيح هذا الأمر لا بد من طرح هذه الأمثلة:

(١) حركة اليدين للرضيع.

(٢) حركة الرضيع اتجاه ثدي الأم.

(٣) حركة الأم في المحيط الشخصي للرضيع.

نلاحظ من خلال المثالين (١) و(٢) أن فعل الحركة التي قام بها الرضيع يمكن تصنيفها في إطار حركة ذاتية اتجاه العالم الخارجي للرضيع، في حين أن المثال (٣) يبين أن هذه الحركة خارجة عن العالم الداخلي للرضيع، فهي حركة خارجية اتجاه الرضيع.

وأتاحت أبحاث كل من بورمان وشوا بعض التباين عبر لغات الطفل، مع طرح سؤال عام يتعلق بالمحددات المتعلقة بلغة معينة التي تكتسب هي الأولى.[٢٣]

فإدراك أنظمة المعلومات الفضائية وتمييزها إمكانية واردة حتى في سن مبكرة لدى الإنسان، فالأطفال مثلا، يكون التمييز لديهم أقل تنظيما ووضوحا من البالغين، لكونهم يجدون صعوبة في إطار إدراك الوضع الفضائي الخاص بالأشياء الموجودة في الفضاء. فالمعرفة الفضائية لا تخضع لعامل التطور لدى الأطفال، بسبب غياب الإسقاط الوظيفي لديهم (functional projection)[٢٤] الذي يعدّ مرجعا مهما في حقل الفضاء، والذي يتطلب تقطيعا أوليا للأشياء الموجودة في العالم.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تبقى المعرفة الفضائية لدى الأطفال محدودة، مقارنة بالبالغين القادرين على تقديم شرح مفصل عن المعلومات المتعلقة ببنية الفضاء. ومن بين العناصر التي تسهم في التعبير عن المعلومات الفضائية، نجد: خصائص الحدث، سياق الخطاب...إلخ. وللجانب الإدراكي أثر كبير في مستوى تمثل الفضاء وترميزه في بنيات معرفية معينة.

٥- العوامل المتحكمة في الفضاء اللغوي

تحكم الفضاء اللغوي مجموعة من العوامل، نجد ما يلي:

١,٥. الإحالة الفضائية

تشكل الإحالة الفضائية عاملا أساسيا في تصور الفضاء. فالمتكلم حينما يريد وصف شيء ما في العالم الخارجي بواسطة اللغة، يصبح المتكلم مصدر النسق الإحالي الذي يصفه، أي أن المتكلم، يشكل مركز الإحالة الفضائية، بحيث لا تكتسب هذه الموقعة قيمتها إلا بالنظر إلى مركز المتكلم.

(٤) الكتاب على الطاولة.

فالتصور الفضائي للكتاب في هذه الجملة يستوجب عليه أن يكون في مكان ما يتيح له رؤية الكتاب فوق الطاولة، وليس بجانبها أو خلفها أو عن يمينها أو عن شمالها. فالكتاب هنا يشكل نسق الإحالة الفضائية.

وتستند الإحالة الفضائية على ثلاثة محاور فضائية تخترق هذا المركز: محور عمودي (axe vertical)، واتجاه أمامي (direction frontale)، واتجاه جانبي (direction latérale).[٢٥]

ونعبر عن هذه المحاور في اللغة العربية بالاتجاهات الستة (تحت/ فوق)، (وراء/ أمام)، (يمين/ شمال).

٢,٥. النسق الثقافي

يعد النسق الثقافي من بين العوامل الرئيسة المتحكمة في تصور الفضاء لدى الإنسان، لأن النسق الثقافي يختلف من لغة إلى أخرى. ومن بين الأمثلة المقدمة في

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذا الطرح المعرفي، أن الثقافات لا تعطي الأسبقية للاتجاه الفضائي (فوق/ تحت)، بل هناك ثقافات يكون للتوازن أو التمركز فيها دور أهم مما هو في ثقافتنا، كما في قولنا: خير الأمور الوسط.[٢٦] وفي بعض الثقافات، يوجد المستقبل أمامنا، في حين أنه في ثقافات أخرى يوجد خلفنا.[٢٧]

إن الاتجاهات الفضائية الكبرى مثل (فوق/ تحت)، (داخل/ خارج)، (مركزي/ هامشي)...إلخ، تبدو حاضرة في كل الثقافات، غير أن الاختلاف بين الثقافات يكمن في التصورات التي يتم توجيهها، وفي الكيفية التي يتم بها ذلك، وفي أهمية اتجاه فضائي على آخر. ونأخذ في هذا المقام المثال الكلاسيكي المعروف بالمقارنة بين لغة الهوسا واللغة العربية فيما يتعلق بالأبعاد الفضائية. إننا نقول في وصف هذا الوضع إن الكرة توجد أمام الحجر؛ إلا أن لغة الهوسا (Hausa)،[٢٨] وهي إحدى اللغات الإفريقية، تقول في وصف الوضع نفسه: إن الكرة تقع خلف الحجر.[٢٩]

ما يمكن أن نستخلصه من هذا الاختلاف في الوصف أن البعد «أمام/ خلف»ليس خاصية لاصقة بالحجر أو الكرة، وإنما هو بعد يسقطه المتكلم عليها. وكيفية إسقاط هذا البعد تختلف من هذه الثقافة إلى تلك.

وعلى الرغم من كون هذا الاختلاف بين اللغة العربية ولغة الهوسا من خلال البنيتين الآتيتين:

(٥) توجد الكرة أمام الحجر. (اللغة العربية).

(٦) توجد الكرة خلف الحجر. (لغة الهوسا).

فإنهما تختلفان معنى وتصورا، وإن كانتا تصفان الوضع الخارجي نفسه، إذ كل جملة تعكس التقطيع الجزئي الذي يملكه متكلم العربية ومتكلم الهوسا للفضاء باعتباره جزءًا من العالم الذي نعيش فيه.

وبينت بعض الدراسات اللسانية الحديثة مع ليفنسن Levinson (1996) بعض الاختلافات الهامة في الفهم الفضائي لدى بعض متكلمي بعض لغات المايا وأستراليا، التي لا تملك عناصر محيلة على الزمن.[٣٠] وبالتالي، فالتصور الفضائي الذي يعد خاصية مميزة للغات الطبيعية، وعنصرا فطريا لدى الجنس البشري ككل،

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يختلف عن التصور الزمني، بحيث لا تخلو أي لغة من تمثيلها للفضاء على الرغم من اختلاف طرق تمثيله أو التعبير عنه، لأن نمط عيشنا وحركاتنا وطريقة نومنا وأجسادنا مبنية على فضاء ثلاثي الأبعاد.

يتضح، إذن، أن هناك اختلافات هامة في الفهم الفضائي غير اللغوي لدى متكلمي بعض لغات المايا وأستراليا، التي لا تملك تصورا للزمن مقارنة بمتكلمي اللغات الأوروبية. ويظهر أن هذه الاختلافات مرتبطة بالطريقة التي ترمز بها هذه اللغات العلاقات الفضائية.[٣١] فغياب البنيات الزمنية لدى متكلمي هذه اللغات يؤدي إلى الاختلاف في الفهم الفضائي لديهم.

٦- الفضاء وثنائية الذهن والجسد

يقوم الذهن البشري على مجموعة من الآليات النفسية المتطورة ة لتحليل المعلومات، المتمثلة في النسق العصبي، وهي آليات تشكل جوهر الهندسة الذهنية لدى الإنسان وتتصف بمحتويات بنيوية غنية ومتخصصة وظيفيا لإنتاج سلوكات تتعامل مع مشاكل تكيفية مثل اكتساب اللغة، واكتساب المعرفة الفضائية، وانتقاء الزوج، والعلاقات الأسرية والثقافية، والتعاون، ومعطيات الثقافة البشرية [٣٢] فالذهن البشري له القدرة على إعطاء أوصاف للتمثيلات الفضائية لا يمكن أن تأتينا من المكونات اللسانية الأخرى كالتركيب أو الصرف، بل إن العنصر القوي في بناء التمثيلات الفضائية يأتي من التصورات، فاللغة في هذا الإطار تكون عنصرا مساعدا ووسيلة للفكر من أجل فهم المعنى. و هذا الصدد، يقول: جاكندوف (2002) Jackendoff أن الصورة اللغوية تقدم وسيلة للفكر ليكون في متناول الوعي. فإذا لم تكن مستعدا للتعامل مع اللغة والذكاء والوعي والتفاعل الاجتماعي والثقافي، فإنك لم تفهم المعنى. [٣٣]

إن إعطاء أوصاف للتمثيلات الفضائية يكون نتيجة تضافر المعلومات القادمة من أجهزة بشرية أخرى مثل: جهاز البصر، والجهاز الحركي...إلخ، أي نكون ملزمين بافتراض مستويات للتمثيل الفضائي. فاللغة تمنحنا بعض الألفاظ التي لها دلالة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فضائية، وهي دلالة ناتجة من المستوى التصوري الذي يعمل على التقاط التجربة، ونعبر عنه باللغة، وهو مستوى تصوري، يدخل في إطار المعرفة الفضائية العامة المتوافرة لدى الإنسان.

وفي هذا الإطار تبقى اللغة عنصرا جوهريا داخل القدرة الفكرية للإنسان إلى جانب الخيال الخلاق والأنساق الرمزية، ومسائل التأويل والممارسات الاجتماعية المعقدة، وشكل اكتشاف اللغة حدثا مركزيا في إطار السجل التطويري للإنسان مقارنة بباقي الكائنات الحية الأخرى، ولا يقتصر دور اللغة على مكون التواصل كما هو متداول في بعض الدراسات اللسانية، بل لها أدوار أخرى، تتمثل في عنصر الترميز؛ أي ترميز الصور والبنيات اللغوية ذات الطابع الذهني/ النفسي، كما لها القدرة على تمثل الواقع والقدرة على التخطيط،والقدرة على الخلق والإبداع الذهني للعوالم الممكنة وغير الممكنة. فاللغة لها بنية معرفية وذهنية تجعلها قادرة على ترميز وتمثل الفضاء.

والواقع أن عمليات الإدراك الذهني للأشياء أو العناصر الموقعة في الفضاء، تكون ناتجة عن تفاعل الوجاه البصري وباقي ملكات الذهن الأخرى، وعن طريق هذا التفاعل بين النسقين الإدراكي والبصري، نستطيع بناء مجموعة من التصورات وإعطاء أوصاف عن العلاقات الفضائية، لارتباطها بالذهن البشري، فكلما تصورنا بعض مظاهر الذهن من خلال القبض على الأفكار أو الوصول إلى أهداف أو نتائج...إلخ، فنستخدم العلاقات الفضائية لإعطاء معنى لما نفعله بواسطة أذهاننا. كما أن إدراك الفضاء اللغوي من لدن الإنسان يكون نتيجة تفاعل ما يوجد بالمحيط والمبادئ الأساسية التي يتوفر عليها الذهن البشري. فالذهن عنصر مشترك بين جميع البشر، وهو أساس معرفتهم، ويمكن أن نفترض الجانب المعرفي عند الإنسان في هذا العنصر الذهني.

ويستطيع الإنسان بناء العلاقات الفضائية انطلاقا من تصوراته عن الأشياء الموجودة في العالم الخارجي، ويستطيع بذلك القيام باستنتاج المعنى الفضائي للغة. وتقدم اللغة أوصافا عامة عن العلاقات الفضائية، مثل: خط البداية ونقطة الوصول، الطريق، النقطة...إلخ. فكل هذه العبارات اللغوية هي في الأصل تعبر عن علاقات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فضائية، ويمكن أن نوضح هذا الأمر على الشكل التالي:

- خط البداية (بداية المسار) المصدر.
- نقطة الوصول (نهاية المسار) الهدف.
- الطريق (مسار ممتد).
- النقطة (جزء من المسار).

يعتبر التصور الفضائي، إذن، تصورا أوليا لكونه مشتقا من التجربة- قبل التصورية لدى الإنسان، أي من خلال تجربة العالم التي تبنى مباشرة بواسطة الجسد البشري. [٣٤] والواقع أن الإنسان كائن يعيش في الفضاء، إنه من زاوية معينة، ليس سوى شيء فيزيائي بحجم متوسط، غير أنه يعد في عالمه – العالم كما يراه ويصفه في اللغة اليومية- مقياس كل الأشياء بالمعنى الأشد حرفية. واللغة من جانبها، تعكس بوضوح هذه المركزية البشرية في نسيجها وفي تأليفاتها.

ويمكن تلخيص الوضعية النموذجية للإنسان في الفضاء على الشكل الآتي: إنه يتحرك عادة على سطح الأرض، وينجز ذلك في وضع القيام. وهذا الوضع يرسم أبعادا فضائية ثلاثية (البعد العمودي، والبعد الأمامي، والبعد الجانبي)، لها مركز تخترقه، وهذا المركز عبارة عن نقطة صفرية ثابتة على مستوى الأرض.فالعلاقات الفضائية تتحكم فيها الإسقاطات الجسدية، أمام المنزل، وراء الحديقة... وترتبط هذه الألفاظ بالجسد، حيث نتحرك في الاتجاه الذي يواجه أمامنا، ونتفاعل مع الناس والأشياء بالأمام.

وتعتبر الاتجاهية في البعد العمودي – أي الفرق بين الأعلى والأسفل- من آثار الجاذبية علينا، لكون السماء فوقنا عادة والأرض تحتنا، ومن نتائج عدم تناظر الجسم البشري في البعد العمودي، لهذه الأسباب، تعد العمودية على المستوى المادي والنفسي، الأكثر الأبعاد الفضائية حضورا، كما أنها البعد الأهم من الناحية اللغوية.

وما يؤكد هذا الأمر أن التفكير الإنساني منظم فضائيا، بحيث نجد علاقة ثلاثية قائمة بين الإنسان واللغة والفضاء. فاللغة حسب جون لاينز (John Lyons) تعكس التركيب البيولوجي للإنسان، ومسكنه الطبيعي الأرضي، وطريقة تنقله، بل شكل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

جسده وخصائصه (...) إننا نحيا ونتنقل بطريقة عادية فوق سطح الأرض (وليس في الماء أو الهواء)، ونحن نقوم بذلك بشكل طبيعي وفي وضع منتصب. وهذا يمنحنا وسائل تعيين أحد أبعاد فضاء ثلاثي الأبعاد، ويمنحنا في الوقت نفسه نقطة الصفر الثابتة والمحددة على سطح الأرض. [٣٥]

وتجب الإشارة إلى كون التصورات الفضائية ليست تجريدات فارغة، وإنما تستمد مادتها، إلى حد كبير، من تجاربنا الحسية- الإدراكية التي تكونها أولا قبل أن تكون غيرها. فتصوراتنا الفضائية مبنية على بنية أجسادنا ذات الطبيعة الفضائية، وعن طريقها يتم استنباط تصوراتنا العامة، التي بواسطتها نفكر، ونعيش، ونحيا، ونعمل...إلخ. فالتجارب التي تكون ذات دلالة لدينا، بفضل بنية أجسادنا هي التي تشكل قاعدة عدد كبير من تصوراتنا الأساسية.

٧. آليات بناء المعنى

ننطلق من افتراض أساس مفاده أن المعنى يبنى في المستوى التصوري عوض أن يكتشف، وينتج عن هذا التصور أن المعنى سيرورة وليس معطى منفصلا موجودا في وحدة لغوية معينة. إنه بناء يمتح من المعرفة الموسوعية، ويقتضي استراتيجيات استلزامية ترتبط بمختلف مظاهر البنية التصورية. واهتم الدلاليون المعرفيون كثيرا بهذه الصفة النشيطة التي يختص بها المعنى. ومن أبرزهم فوكونيي (1984) الذي أوضح ذلك من خلال مفهوم الإسقاطات mappings [٣٦] الذي يعني نمطا من الترابطات بين فضاءات ذهنية منفصلة، تقوم عليها سيرورة بناء المعنى، ودور المعنى في بنينة اللغات الطبيعية كما هو موضح لدى لنجاكر Langacker (1987-1990). [٣٧]

إن بناء المعنى الفضائي في اللغة يتوقف على مسألة طبيعة التمثيل الذهني للتصورات، وينبغي النظر إلى هذه التصورات في اتصال مع اعتبارات المعنى، لتقييد النموذج الدلالي التصوري. والواقع أن بناء معاني العناصر الموقعة في الفضاء يكون انطلاقا من التمثيل التصوري الذي يمتلكه الإنسان عن الأشياء في العالم الفيزيائي. فالإنسان يحمل في ذهنه مجموعة من الصور الذهنية عن الأشياء ذات الطابع الفضائي، مثل: المساحات، الأشكال الهندسية، الفضاءات المفتوحة، الفضاءات المغلقة...إلخ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يتضح إذن، أن المستوى الذهني للإنسان يعمل على تخزين المعارف والمعلومات والأشياء، ليتم التعبير عنها أثناء الوضعيات التواصلية المناسبة، بحيث لا يستطيع الإنسان التعبير عن الأشياء في العالم الفيزيائي في غياب تام لتمثلاتها في الذهن. وهذا الأمر يقودنا إلى الإقرار بأن طبيعة الإنسان وتمثيله الذهني للأشياء هي العنصر الوحيد الذي يجعله قادرا على تمييز الفضاءات المختلفة والمتنوعة.

ويشكل هذا المستوى الذي يتم تشغيله وتنظيمه من لدن الكائن البشري مجالا للمعلومات المتوفرة والموجودة في الذهن البشري، كما أن بعض هذه المعلومات الذهنية نجدها مرمزة في اللغة، لكون الذهن الإنساني مقيد بشروط الاشتغال الداخلي ومرهون بآليات اشتغال المحيط المقترن بالجسد البشري. أما بخصوص طبيعة هذا المستوى الذهني، فهو متسق ومطرد مثلما تتسق القواعد النحوية، ويدخل في إطار ما يعرف بالمعرفة النحوية العامة للإنسان.

ومن بين هذه الآليات المعرفية، نجد ما يلي:

١,٧. آلية الإدراك

لعنصر الإدراك دور مركزي في بناء الفضاء اللغوي، لأنه لا يمكن فصل المعنى عن مشكل الإدراك، بحيث يمتلك الإنسان مجموعة من الملكات الإدراكية التي تجعله قادرا على إدراك الأشياء، مثل: إدراك الألوان، وإدراك المسالك والممرات والاتجاهات وإدراك العناصر الموقعة في الفضاء...ومرد هذا الأمر إلى كون التصورات التي يكتسبها الإنسان عن الأشياء الموجودة في العالم الخارجي، تكون مرتبطة أساسا بوسائلنا الإدراكية.

إن تحديد المواقع الفضائية والتعبير عنها، مثل: إلى المخيم، إلى الشاطئ، عبر الممر، يكون مرتبطا أساسا بوسائل الإدراك الفضائي، وفي هذا الاتجاه، برهن تشومسكي على أن الذهن البشري يحتوي على ملكات أو أنساق مستقل بعضها عن بعض... إلخ، [٣٨] ومن ضمن هذه الملكات ملكة البصر التي تضم مجموعة من القوالب الصغرى مستقلة عن بعضها البعض:

- قالب إدراكي يدرك الشكل والمحتوى.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- قالب يدرك الطول والقامة.
- قالب يدرك الحركة.

وتتفاعل هذه القوالب في ما بينها لتكوين تصورات عن الأشياء في العالم الفيزيائي.

٢,٧. آلية التفكير

يعد التفكير مفهوما معرفيا يقوم على أساس إدراكي محض، لكونه مستوى من مستويات المعرفة الذهنية لدى الكائن البشري، حيث أضحى عنصرا أساسيا من عناصر المعرفة الإنسانية المؤمثلة للأشياء الموجودة في المحيط الفضائي، حيث إن المعارف الإنسانية ما هي إلا تصورات ناتجة عن التفكير الإنساني المنظم تنظيما ذهنيا. وعادة ما تستعمل الأفكار لبناء التصورات عن الأشياء المحيطة بنا والتي لها أثر أو وجود في عالمنا الفيزيائي، كما يحتل التفكير موقعا مميزا في المستوى الذهني لدى الإنسان، ويعمل على تكييف التصورات، ويساهم في إعطاء صورة عامة عن الهندسة الفضائية للأشياء والعناصر الموقعة في الفضاء.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

خاتمة

شكل الفضاء في اللغة أحد المباحث الأساسية في الدلالة المعرفية، كما لقي اهتماما كبيرا من لدن المنظرين للدلالة اللغوية، باعتباره مبحثا معرفيا تؤطره مبادئ معرفية وذهنية وشبه هندسية، لكونه نسقا ذهنيا مؤمثلا (idealized)[٣٩]. فالإنسان له آليات متعددة لإدراك النسق الفضائي وتقطيعه وفق آلياته الخاصة التي يمتلكها وفق شبكته المعرفية التصورية العامة. كما أن تكويننا البيولوجي/ الأحيائي وتجهيزنا التصوري وعيشنا في فضاء ثلاثي الأبعاد، يجعلنا ندرك الفضاء بهذه الطريقة.

فنحن بنو البشر، نمارس حياتنا وفق مفاهيم فضائية، مثل: نقطة البداية، طول الطريق، نقطة نهاية...إلخ، فهذه التعابير اللغوية ذات الطبيعة الفضائية ليست خارجة عن نظامنا وعالمنا الواقعي، بل نجدها حاضرة بقوة في أعمالنا وممارستنا الاجتماعية والثقافية.

هوامش البحث

١ . يعد الوجاه المستوى الواصل بين الملكة اللغوية والملكات المعرفية والإدراكية الأخرى، ويمكن تقسيم الوجاهات حسب (محمد غاليم، السمات والوجاهات وهندسة النحو،(٢٠١٤)، ص١٠)، إلى وجاهات داخلية (لغوية ــ لغوية)، ووجاهات خارجية (لغوية ــ معرفية). يتعلق النمط الأول بالصلات التفاعلية الداخلية بين مكونات النسق اللغوي، المكون الصواتي والتركيبي والتصوري (الدلالي). أما النمط الثاني من الوجاهات، فيتعلق بالصلات التفاعلية بين الملكة اللغوية وباقي الملكات الأخرى. وهذه الوجاهات هي التي تمكننا، مثلا، من استخدام أنساقنا الحسية ــ الحركية لاستقبال الكلام وإرساله، كما هو الحال في الوجاهين الواصلين بين اللغة والنسقين السمعي والنطقي؛ ومن استخدام اللغة للتعبير عن إدراكاتنا وأفكارنا، كما هو الحال في الوجاه الواصل بين المعنى اللغوي والنسق البصري (والفضائي، أو الوجاه الواصل بين المعنى اللغوي ونسق الاستنتاج الذي تقوم عليه عمليات التفكير).

٢. نقصد هنا مقاربة المعنى مقاربة نفسية/ ذهنية التي تنظر إلى المعنى باعتبارها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

تمثيلا ذهنيا، حيث ميز غاليم في أعماله (١٩٩٩) (٢٠٠٧) بين ثلاثة تصورات دلالية رئيسة، وتتعلق هذه التصورات بتصور نفسي/ ذهني وتصور منطقي/ رياضي وتصور بيئي. وهي تصورات مهما كانت الاختلافات بينها، تتفق كلها في أن الدلالة نسق توليدي مستقل بخصائصه التأليفية.

٤. محمد غاليم(٢٠٠٧)، ص ٣٣.

٥ . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

٦ . جاكندوف (١٩٨٣)، ص ١٧.

٧. إن المقصود بالذوات غير اللغوية الرضع والرئيسات العليا التي تتوفر على فكر ذا بنية تأليفية غنية. وهي بنية، إذا لم تكن في غنى الفكر البشري، فإنها تبقى، مع ذلك، ذات طابع تأليفي.

٨. محمد غاليم (٢٠٠٧)، ص ٣٣.

٩ . محمد غاليم (٢٠١٠)، ص ١٢٣.

١٠.إن المقصود بالقواعد الوجاهية الهندسة اللغوية المتوازية التي اقترحها جاكندوف (٢٠١١) وتضم ثلاثة قواعد، قواعد تكوين صواتية تقوم بإنتاج بنيات تركيبية، وقواعد تكوين دلالية تقوم بإنتاج بنيات دلالية، وقواعد تكوين تركيبية تقوم بإنتاج بنيات تركيبية. فالنحو يقوم على مكونات توليدية متوازية قائمة على قواعد، ويخلق كل مكون من هذه المكونات نمطه التأليفي الخاص.

١١. استفادت التأليفية من اللسانيات الحديثة من جهات كثيرة، أهمها الفصل المنهجي المفيد الذي جاء به فردينان دي سوسير (F. De Saussure) بين المستويين النسقي (systematic) والأنموذجي (paradigmatic)، فالنسقي شكل من العلاقات يوجد بين وحدتين لغويتين أو أكثر، لهما حضور فعلي في السلسلة المنطوقة. وعلى النقيض منه، تكون العلاقات الذهنية افتراضية، وتتمثل في نمط من العلاقات الذهنية بين وحدتين أو أكثر تنتميان إلى قسم نحوي واحد. وبهذا المقتضى، صارت التأليفية، كما يرى اللساني أندري مارتينيه (A. Martinet) موجها بعنصرين، أحدهما ذهني، والثاني نسقي، وفي الاتجاه نفسه، مضت المدرسة التوزيعية من خلال أعمال

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الأمريكيين بلومفيلد وهاريس(Harris) إلى وضع بعض المبادئ المشكلة للتأليفية، اعتمادا على مبدإ التوزيع الذي يراعي ما للكلمة من جوارات مع غيرها من الكلم، وفق دراسة استعمالات معنية يراقب فيها محيطها الشكلي الذي ترد فيه.

أما النحو التوليدي (generative grammar)، فقد سعى إلى ضبط صياغة صارمة لقواعد التأليفية ومبادئها، اعتماداً على ما للمتكلم من إنتاج الجمل الصحيحة نحويا، بالإضافة إلى تأويل ما يسمعه من الجمل المبهمة. وصارت فكرة التأليفية فكرة مركزية في اللسانيات المعرفية (cognitive linguistics)، وهذا ما يُوضحه أحد رواد هذا المذهب راي جاكندوف (Ray Jackendoff)، ولاسيما في مؤلفه أسس اللغة (foundations of language) الذي يعرض فيه أسس معرفية اللغة الطبيعية، ومن ضمن هذه الأسس الأساس المسمى التأليفية.

١٢ . عبد المجيدجحفة(٢٠٠٠)، ص ٩٦.

١٣. نقصد بعالم فضائي ثلاثي الأبعاد البعد العمودي والبعد الأفقي والبعد الجانبي، ولهذه الأبعاد طبيعة هندسية/ رياضية.

١٤. انظر جاكندوف (٢٠٠٧).

١٥. إن مفهوم التجهيز التصوري، يرتبط بالتصورات الكامنة في الذهن/ الدماغ الإنساني، وبواسطته يتم تمثل العالم الخارجي والتعبير عنه، انطلاقا من المعلومات الموجودة في التجهيز الوراثي العام. ويبدو هذا المفهوم موحدًا عند جميع الأنواع، والذي يؤول جزءًا من البيئة بوصفها تجربة لغوية، وهي عملية يقوم بها الإنسان لتحديد السير العام لنمو التصورات. وهو عامل من بين العوامل المسؤولة عن إنتاج التصورات انطلاقا من الملكة اللغوية لدى الإنسان، لكون طبيعة التكوين الأحيائي لدى الإنسان، تحدد إلى جانب طبيعة المحيط الفيزيائي الذي يتفاعل معه، باقي مظاهر تجربته.

١٦. جاكندوف (١٩٨٣)، صص ٢٤- ٢٥.

١٧. نعوم شومسكي(٢٠٠٥)، ص ٤٧. وفي السياق نفسه، فقد كرس لينبرج حياته كلها لدراسة اللغة التي اعتبرها فاعلية من الفاعليات البيولوجية الطبيعية

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

للإنسان، وقد أراد أن يدرسها دراسة تشريحية تشبه الدراسات التشريحية الأخرى للجنس البشري من خلال دراسته الموسومة بـ: الأسس الأحيائية للغة Biological Foundation Of Language

١٨. يعد مفهوم الخطاطة الصورية من بين المفاهيم الأساسية التي أشار إليها مارك جونسن (١٩٨٧) في كتابه الكلاسيكي «الجسد في الذهن»، الذي بين فيه أن الكيفيات التي تعبر بها التجربة المتجسدة عن نفسها، في المستوى المعرفي، التي تظهر في شكل بنيات مجردة من الصور أو خطاطات صورية.

١٩. ماندلر (١٩٩٦)، ص ٣٦٥-٣٨٤.

٢٠. يعد مفهوم الوعاء من بين المفاهيم الفضائية التي يعبر عنها بواسطة حرف جر في، وهو أكثر من مجرد تمثيل فضائي- هندسي، وهو نمط معين من التنظيمات الفضائية التي يحتوي فيه كيان معين كيانا آخر.

٢١. محمد غاليم (٢٠١٥)، ص ١٨٥. وانظر في هذا الموضوع تايلر و إيفانس (٢٠٠٣).

٢٢. جاكندوف (١٩٩٦)، ص ٣٠.

٢٣. هنريت هندريك (١٩٩٨)، ص ٢٠.

٢٤ . تعد عملية الإسقاط الوظيفي من بين النظريات الأكثر حضورا في مجال علم النفس التطوري واللسانيات المعرفية (linguistic cognitive)، إذ تعمل على البحث في الطرق التي يتمثل بها الإنسان العالم، ثم الإمكانات المتاحة أمامه من أجل إسقاطها في شكل صور معرفية أو معجمية.

٢٥. فاندلواز (١٩٨٧)، ص ١٢.

٢٦. جورج لايكوف ومارك جونسن (١٩٩٦)، ص ٤٣.

٢٧. المرجع نفسه، ص ٣٣.

٢٨ . تعد لغة الهوسا إحدى اللغات الإفريقية المتداولة أساسا في نيجيريا والنيجر وغانا وفي بلدان إفريقية أخرى.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢٩. عبد المجيدجحفة (٢٠٠٠)، ص ٩٥-٩٦.

٣٠. راي جاكندوف (٢٠٠٢)، ص ٣٥.

٣١ . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

٣٢. عبد العالي العامري (٢٠١٧)، ص ١٣ .

٣٣. جاكندوف (٢٠٠٢)، ص ١٣ .

٣٤. للجسد البشري أهمية بالغة في رصد بعض التمثلات الفضائية، لكونه يشكل مركز الإحالة، وحاضرا في تجاربنا اللغوية والنفسية باستمرار.

٣٥. جون ليونز (١٩٨٠)، ص ٣١.

٣٦.يعد مفهوم الإسقاط من بين المفاهيم الأكثر حضوراً في مجال اللسانيات المعرفية (linguistic cognitive)، إذ يعمل على البحث في الطرق التي يتمثل بها الإنسان العالم، ثم الإمكانات المتاحة أمامه من أجل إسقاطها في شكل صور معرفية أو معجمية. ويصف لنا الكيفية التي نفهم من خلالها الظواهر المعقدة، وقد استعمل هذا المفهوم في ميادين معرفية كثيرة، كعلم النفس والتربية وعلم الذكاء الاصطناعي. فيؤشر من خلاله أن السمات التي تكون على مستوى المصدر يتم نسخها على مستوى الهدف، الشيء الذي يجعلنا ننتج عبارات كثيرة ومتنوعة.

٣٧. انظر لانقاكار (١٩٨٧) و(١٩٩٠).

٣٨. محمد مفتاح (٢٠٠٠)، ص ٥٧.

٣٩ . تعد الأمثلة نموذجا معرفيا تخصص فهما موحدا لمجال من مجالات التجربة، أو ما عرف بالفهم الموحد لدى فيلمور (١٩٨٤)Fillmore .

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المراجع العربية

- جحفة، عبد المجيد (٢٠٠٠) مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- جورج لايكوف ومارك جونسن(١٩٩٦) الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- جاكندوف، راي (٢٠٠٢) الدلالة مشروعا ذهنيا، ترجمة محمد غاليم ضمن كتاب، دلالة اللغة وتصميمها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- العزاوي، أبو بكر (٢٠٠٧)العنوان والإطار: مقاربة معرفية، فكر العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد٦.
- العزاوي، أبو بكر (٢٠١٨) الحجاج في اللغة والبلاغة «ديكرو و بيرلمان أنموذجا»، مجلة فصول للنقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ١٠١.
- العزاوي، أبو بكر (٢٠١٩) اللغة العربية والدلالة المعرفية: الفضاء في اللغة نموذجا، ضمن كتاب اللسانيات العربية، رؤى وآفاق، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن.
- العامري، عبد العالي(٢٠١٨ اللغة وهندسة الذهن، آفاق جديدة لدراسة المعنى، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- العامري، عبد العالي(٢٠١٩ المسارات الفضائية في اللغة العربية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- العامري، عبد العالي (٢٠١٧) الثقافة الشعبية وبنية الذهن المعرفية، مجلة الثقافة الشعبية، العدد ٣٦، البحرين.
- العامري، عبد العالي (٢٠١٦): «التصور الاستعاري لبنية المسار في اللغة العربية»، مجلة اللسانيات العربية، العدد الثالث، أبريل٢٠١٦، من إصدار مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- غاليم، محمد (١٩٩٩) المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، ط١، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.
- غاليم، محمد (٢٠٠٧) النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- غاليم، محمد (٢٠١٣) «المعنى والتصورات»، ضمن كتاب: لسانيات النص وتحليل الخطاب، إعداد: محمد خطابي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن.
- غاليم، محمد (٢٠١٤) السمات والوجاهات وهندسة النحو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منوبة، تونس.
- غاليم، محمد (٢٠١٥) «اللسانيات والآداب»، مبحثان معرفيان، ضمن مجلة البلاغة والنقد الأدبي، العدد الثالث.
- مفتاح، محمد (٢٠٠٠) مشكاة المفاهيم، النقد المعرفي والمثاقفة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان
- نعوم تشومسكي (٢٠٠٥) ثلاثة عوامل في تصميم اللغة، ترجمة محمد الرحالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.

المراجع الأجنبية

- Chomsky, N (2005) Three Factors in Language Design, Linguistic Inquiry, V. 36, N. 1.
- Choi, s. & Bowerman(1991) «Learning to Express Motion Events in English and Korean: The Influence of Language-Specific Lexicalization Patterns». Cognition, 41:83-121.
- Henriette Hendricks(1998) « comment il monte le chat ? en grimpant ! », Acquisition et interaction en langue étrangère. URL: http://aile.revues.org/1454.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

- Fauconnier, G, (1984) Mental Representations, MIT Press, Cambridge, Mass.
- Fillmore, C, (1968) the case for case, in Bach E. and Harms, Universals in Linguistic Theory, Holt, New York.
- Fodor, J, A (1983) The Modularity of Mind An Essay on Faculty Psychology; MIT Press, Cambridge.
- Jackendoff, Ray (1983) Semantic and Cognition. MIT Press.
- Jackendoff, Ray (2002) Foundations of Languages, Brain, Meaning Grammar. Oxford: University Press.
- Jackendoff, Ray (2007) Languages Consciousness, Culture, Essays on Mental Structure. MIT Press.
- Johnson, M (1987) The Body In The Mind : The Bodily Basis Of Meaning, Imagination And Reason, Chicago University Press.
- Lakoff, G- And Johnson, M (1980) Metaphor We Live By. Chicago: University Of Chicago Press.
- Langacker, R (1987) Foundations of Cognitive Grammar, vol.1: Theoretical Prerequisites, Stanford, California, Stanford University Press.
- Langacker, R (1990) Concept, Image, and Symbol, In the Cognitive Basis of Grammar, Berlin, Mouton de Gruyer.
- Lyons. John (1980) La Sémantique Linguistique. Paris, Ed. Larousse.
- Lenneberg, Erik (1967) Biological Foundations of Language. New York: Wiley.
- Levinson, Stephen (1996) Language and Space. Cambridge,

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Mass: MIT Press.

- Mandler, J (2004) the Foundation of Mind: Origins of Conceptual Thought, Oxford University Press.
- Mandler, Jean Matter (1996) «Drinking and Driving Don't Mix: Inductive Generalization in Infancy». Cognition, vol. 59.
- Maya Hickmann (2003) Children's Discourse, Space and Time across Languages. CNRS, University René Descartes, Paris 5.
- Talmy, Leonardo (1985) «Force Dynamics». In Language and Thought, C L S 21.
- Talmy, Leonardo (2000) Toward A Cognitive Semantic. Typology and Process in Concepts Structuring. Cambridge, MIT Press.
- Tyler, a. and Evans, v (2003) The Semantics of English Prepositions: Spatial Scenes, Embodied Meaning and Cognition. Cambridge, University Pres.
- Vandeloise, Claude (1987) L'espace en Français, Paris: Seuil.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً